فتاب عليه ربه وحماه من احبابه ما الخطاه لا متعمدا
ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثمرا ورد على
قوله لولاك ما خلقتك فان قلت مذهب الاشاعرة
يعني اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو ا
لحسن الاشعري من ذرية ابي موسى نسبة الى
اشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب
ابن زيد بن كهلان بن سبا لان امه ولدته والشعر
على بدنه ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض
فكيف يكون خلقته محمدا اسم مصدر اي وجوده وفي
نسخة خلقته محمدا الى ايجاده علة في خلق ادم صلى
الله عليه وسلم اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل
على امتناع جوابها لوجود شرطها وجوابها هنا وهو
ما خلقتك نفي وامتناعه ثبوت فكانه قال
خلقتك لاجل خلق محمد قلت اجيب بان المراد
من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي
هي غايات اي ثمرات ومنافع عطف تفسير لافعاله
تعالى اي تترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية
بمعنى الترتيب لا بواعث على اقدامه اي اسباب
حاملة على الفعل ولا علل مقتضية مستلزمة
لفاعليته بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا لان
ذلك محال في حقه تعالى علة لقوله لا بواعث
الى اخره وعلل بالاستحالة بقوله لما فيه
من استكماله اي الله اي التكمل بمعنى صيرورته
كاملا او طلب الكمال بغيره وهو محال والنصوص
شاهدة بذلك اي بتعليل بعض الافعال بالحكم
والمصالح بمعنى على سبيل الفهم فلا تخالف بين قولهم
بان الظاهر وذكره توطئة لقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا
لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنيهم كما قيل او
لما ذكرن بقوله او ثم زينت الخلق بالعبادة اي
خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ولا يلزم من
الفرض فعلها فالتعليل لفظي لا حقيقي او حاصله
تسليم كونها لا تعلل بالمعنى السابق وما
وقع من صورة تعليل ليس المراد به ذلك لان
الله تعالى مستغن عن المنافع علة لقوله لا حقيقي
فلا يكون فعله تعالى لمنفعة راجعة اي
واصلة اليه ولا الى غيره لان الله سبحانه وتعالى

قادر

قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة
العمل فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفي نسخة
فلا يكون فعله لمنفعة لان الله تعالى قادر باسقاط
راجعة اليه ولا الى غيره والظاهر ان ضمير
منفعة عائد للعبيد المفهوم من وما خلقت الجن
والانس كما يدل عليه لان الله تعالى قادر الى اخره
روى عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري
مولاهم الحافظ ابو بكر الصنعاني احد الاعلام روى
عن معمر وابن جريج ومالك والسفيانين والاوزاعي
وخلق وعنه احمد واسحاق وغيرهما مات
سنة احدى عشرة ومائتين ببغداد من حمص وعائشه
قف سنة بسنده الصحاح والاظهر مد لولا [illegible] عن جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الانصاري
الخزرجي السلمي بفتحتين الصحابي ابن الصحابي غزا
تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين
وهو ابن احدى وتسعين سنة قال قلت يا رسول
الله اخبرني بابي انت وامي كلمة تستعملها العرب
لتعظيم المخاطب اخبرني عن اول شيء خلقه الله
سبحانه وتعالى قبل الاشياء قال صلى الله
عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء
نور نبيك من نوره [illegible] وان كان مقتضى الظاهر
للتحقيق ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته
لان هذا امر خرق العوائد من نوره اضافة تشريف
واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى ونفخ
فيه من روحه وهي بيانية اي من نور هو ذاته
لا بمعنى انها مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق
الارادة به بلا واسطة شيء في وجوده وهذا
اولى من احتمال ان المراد من نوره مخلوق له تعالى
قبل خلق نور المصطفى واضافته اليه لتوليه
خلقه والعادة لما لا يعلم من سبق مخلوق على
نور المصطفى وهو خلاف المنصوص والمراد من
قوله نور الله بمعنى عبر عنه بالنور مشابهة اي
خلق نور المصطفى من معنى يشبه النور موجود
ابدا لوجود الصفات القديمة القائمة به سبحانه
وتعالى فانها لا اول لوجودها لما فيه من اثبات
مالم يرد والعلاقة بابهامه بعد والقدما واذ كان

Copyright King Saud University